جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التناسب البلاغي في سورة القيامة وأثره في المعاني

إعداد

د. منال بنت راشد بن زيد الغرير
قسم اللغة العربية- جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الأول- فبراير)
(الجزء الأول (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

التناسب البلاغي في سورة القيامة وأثره في المعاني

منال بنت راشد بن زيد الغرير

قسم اللغة العربية- جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mrz.gh@hotmail.com

الملخص:

تناول البحث التناسب البلاغي في سورة القيامة وأثره في المعاني، والتناسب يظهر وجها من أوجه الإعجاز القرآني في تآلف ألفاظه، وترتيب نظمه، ويبين الترابط والتناسق بين آياته وسوره، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في هذا الموضوع؛ حيث جاءت كل سورة وآياتها في أدق ترتيب وأحكم تنسيق؛ إذ لا يمكن تغيير الترتيب بين السور والآيات، فكل سورة وضعت في مكانها متلائمة مع السورة التي قبلها والتي بعدها، وكما جاءت كل آية متناسبة مع ما قبلها وما بعدها؛ ولذا فإن أي تغيير ينقض البناء، وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي البلاغي للسورة؛ لأن هذا المنهج سيعينني على تفصيل القول في كل أنواع التناسب فيها، وتوظيف ما اعتمده النص القرآني من فنون القول وأساليب النظم، وفي نهاية الدراسة ظهر كيف تحققت كل وجوه التناسب في سورة القيامة وتعددت مظاهره؛ حيث ظهر التناسب بين السورة واسمها، ومطلعها ومقصدها وخاتمتها، وبينها وبين سابقتها ولا حقتها، كما تحقق التناسب في البناء التركيبي للآيات، وبين آيات السورة وفاصلتها.

الكلمات المفتاحية : القيامة، التناسب، البلاغي، المعانى، الإعجاز القرآنى.

The Rhetorical Proportion in Surah Al-Qiyamah and Its Impact on Meanings

Manal Bint Rashid Bin Zaid Al-Ghareer
Department of Arabic Language - Prince Sattam Bin Abdulaziz University

Email: mrz.gh@hotmail.com

Abstract:

The research addressed the rhetorical proportion in Surah Al-Qiyamah and its impact on meanings. Proportionality appears as one of the aspects of the Quranic miracle in the harmony of its words, the arrangement of its systems, and it demonstrates the interconnection and harmony between its verses and chapters. Hence, the importance of the study in this subject comes; where each chapter and its verses came in the most precise arrangement and the most perfect coordination. It is not possible to change the order between the chapters and the verses, as each chapter is placed in its place in harmony with the chapter before it and the one after it. Similarly, each verse is proportionate to what comes before it and what comes after it. Therefore, any change violates the structure. I relied in my study on the rhetorical analytical approach to the chapter, as this approach will help me in detailing the speech in all types of proportionality in it, and employing what the rhetorical arts and stylistic structures adopted by the Quranic text, the study reveals how all aspects of proportionality were achieved in Surah Al-Qiyamah, with its various manifestations. Proportionality is evident between the Surah and its name, its beginning and purpose, its conclusion, as well as between it and its predecessors and successors. Proportionality is also realized in the structural composition of the verses and between the verses of the Surah and their separators.

Keywords: ***Resurrection, Proportion, Rhetorical, Meanings, Quranic miracle.***

المقدمة

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وساق للقرآن عقولا تتدبره، وأناسا تتأمله؛ ليظهروا للعالمين مكامن إعجازه، والصلاة والسلام على من أرسله الله للعالمين هاديا وبشيرا ونذيرا.

أما بعد:

فمن أجلّ الدراسات وأشرفها ما كان متعلقا بكتاب الله الكريم، واستجلاء ملامح بلاغته ومظاهر إعجازه؛ فهو الذخيرة الحية، وبه كان التحدي للثقلين؛ لأنه كلام الله المعجز، معجز في ألفاظه وتركيبه، معجز بنظمه، ومعجز بتناسب آياته، وتلاحم سوره، فهو معجزة الله الخالدة.

ولأجل ذلك فإن هذه الدراسة تتناول سورة من سور القرآن الكريم يتجلّى فيها وجوه عديدة من وجوه أنواع التناسب؛ لتكون موضوعا لهذا البحث الذي جعلت عنوانه معبرا عن مضمونه، فسميته: (التناسب البلاغي في سورة القيامة، وأثره في المعاني).

وتتمثل أهمية هذه الدراسة في أن التناسب في القرآن الكريم يكشف عن بلاغته وقوة فصاحته؛ إذ انتظمت كل سورة وآياتها في أدق ترتيب وأعظم تنسيق؛ فلا يمكن تغيير ترتيب السور والآيات، فكل سورة وضعت في مكانها متسقة مع السورة السابقة واللاحقة، كما أن كل آية متسقة مع ما قبلها وما بعدها.

الدارسات البلاغية السابقة:

هذه الدراسة ليست بدعا في مجال دراسة التناسب في القرآن الكريم؛ إذ سبقها الكثير من الدراسات في هذا المجال، إلا أنه بعد البحث والتحري لم أقف على دراسة تناولت التناسب البلاغي في سورة القيامة خاصة، إنما وُجِدت دراسات بلاغية تناولت التناسب البلاغي في سورة القيامة مع سور متعددة، ومن تلك الدراسات السابقة:

١-المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية (جزء تبارك)، عصام أسعد أحمد.

٢-التناسق الموضوعي في سورة القيامة والإنسان والمرسلات، محمد حبيب المبارك، رسالة ماجستير.

وهذا الدراسة ستقدم -بإذن الله- دراسة علمية جاعلة من سورة القيامة ميدانا لها؛ لتبين من خلالها طرفا من أسرار بلاغتها، وحسن نظمها، وتناسبها.

واقتضت طبيعة الدراسة أن يكون الموضوع في تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للموضوعات.

تناولت في التمهيد:

أ-مفهوم التناسب، وأهميته، ووجوهه في القرآن الكريم.

ب- بين يدي سورة القيامة (التعريف بالسورة، ومقاصدها، وقضاياها).

وفي **المبحث الأول**: درست التناسب بين مطلع السورة، ومقاصدها، وخاتمتها، وبين ما قبلها وما بعدها.

وفي **المبحث الثاني**: تناولت وجوه التناسب البلاغي في البناء التركيبي للسورة.

وخصصت **المبحث الثالث**: لدراسة وجوه التناسب البلاغي في فواصل (خواتيم آيات) السورة.

ثم أنهيت البحث **بخاتمة** ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته، وألحقت بالخاتمة **ثبتا للمصادر والمراجع**.

وقد اعتمد البحث على **المنهج التحليلي البلاغي**، ومستأنسًا بعلم التناسب ودراسة النص.

وختاما؛ الشكر لله أولًا وآخرًا على نعمه وتوفيقه وسداده، وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

التمهيد

أولا- مفهوم التناسب، وأهميته، ووجوهه في القرآن الكريم.

أ-التناسب:

التناسب في اللغة:

تدور مادة نسب (النون، والسين، والباء) حول معنى: اتصال الشيء بشيء، ومثله النسب، سمي لاتصاله والاتصال به[١].

التناسب اصطلاحاً:

عرّف البقاعي علم مناسبات القرآن بأنه:" علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لمقتضى الحال"[٢].

وقال الزركشي نقلًا عن القاضي أبي بكر بن العربي أنه "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[٣].

فعلم التناسب هو: "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض"[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- القاهرة، ١٣٩٩ – ١٩٧٩م، د-ط، ج٥، ص٤٢٣، (ن س ب).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ١٤٠٤- ١٩٨٤م، د-ط، ج ١، ص٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد الزركشي، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٣-٢٠١٢م، د-ط، ج١، ص٦٢.

(٤) علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بن سالم البازمول، المكتبة المكية، باب العمرة مكة المكرمة، ١٤٢٠-٢٠٠٢م، ط١، ص ٢٧.

من خلال هذه التعريفات تبيّن أهمية التناسب في الكشف عن مواضع الجمال في النص القرآني وإعجازه، لوقوفه على الارتباط المعنوي بين الآيات والسور.

أهمية التناسب:

إن هذا العلم يعنى بإبراز جانب من أسرار القرآن العظيم؛ لذا ذهب كثير من العلماء إلى أن تلّمس التناسب ودراسة أوجه التعلّق والارتباط في القرآن من العلوم الشريفة التي تتكشف بتكشفها لطائف التنزيل وأسراره؛ يقول الإمام الرازي: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"(١).

وتتطلب دراسة أسرار النظم القرآني ومعرفة بلاغة نظمه معرفة التناسب وقواعده وأصوله، يقول الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويُعرف به قدر القائل فيما يقول"(٢).

والبقاعي في حديثه عن (علم مناسبات القرآن) جعل التناسب سر البلاغة، يقول: "هو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال"(٣).

وجوه التناسب في القرآن الكريم:

وأنواع المناسبات في القرآن الكريم كثيرة، منها:

١- مناسبة فواتح السور لخواتمها.

٢- مناسبة الآيات مع بعضها، بحيث تشكل الوحدة الموضوعية للسورة.

٣- مناسبة السورة مع بعضها، بحيث تجعل القرآن الكريم كالكلمة الواحدة(٤).

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/٤١.

(٢) السابق، ١/٣٥.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ١/٦،٥.

(٤) ينظر: محاضرات في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس- عمان، ١٤٢٨-٢٠٠٧م، ط١، ص٦٧.

وفي هذا البحث سأدرس التناسب في سورة القيامة، من حيث: التناسب بين مطلع السورة ومقصدها وخاتمتها، وبين ما قبلها وما بعدها. والتناسب في البناء التركيبي للسورة، والتناسب في فواصل (خواتيم آيات) السورة.

ب-بين يدي سورة القيامة (التعريف بالسورة، ومقاصدها، وقضاياها):

التعريف بالسورة:

سورة (القيامة) من سور القرآن الكريم المكية[1]، ومن سور المفصل، وعُدّت الحادية والثلاثين في عدد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة[2]، وتأخذ الترتيب الخامس والسبعين من المصحف الشريف، وعدد آياتها عند أهل العدد من معظم الأمصار تسعا وثلاثين آية، وعدّها أهل الكوفة أربعين آية[3].

مقاصدها وقضاياها:

وموضوعها العام يدور حول الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وعن أحوال الإنسان في ذلك اليوم، وهذه السورة جاءت لتأكد وقوع يوم القيامة، ولتذْكُر حال الإنسان في ذلك اليوم؛ تنبيها للاستعداد له.

---

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن الكريم، أبو عمر الداني الأندلسي، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت، ١٤١٤-١٩٩٤م، ط١، ص ٢٥٩، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي، ت: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٤٢٧-٢٠٠٦م، ج٢١، ص٤٠٤، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ت: عبد الله عبدالمحسن التركي، مركز هجر- القاهرة، ١٤٢٤هـ، ط١، ج١٥، ص٣٤٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ-بيروت، د-ت، ط١، ج ٢٩، ص٣٣٦.

(٣) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن الكريم، ٢٥٩. وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الالوسي، المكتبة التوقيفية-القاهرة، د-ت، د-ط، ج٢٩، ص١٣٥.

وقد نص صاحب بصائر ذوي التمييز على مقصد السورة في قوله: "مقصود السورة هو: بيان هول يوم القيامة، وهيبتها، وبيان إثبات البعث، وتأثير القيامة أعيان العالم، وبيان جزاء الأعمال، وآداب سماع الوحي، والوعد باللقاء والرؤية، والخبر عن حال السكرة، والرجوع إلى برهان يوم القيامة، وتقرير القدرة على بعث الأموات في قوله: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى) (٤٠) القيامة"(١).

ويقول ابن عاشور عن سورة القيامة: "اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، باختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة"(٢).

ومن خلال تدبر سورة (القيامة) والإمعان في أقوال العلماء وكتب التفسير يمكن أن تصاغ المقاصد الكلية للسورة وفقا لما يلي: "الحديث عن القيامة، وما يقترن بها من أهوال، وحال الإنسان في هذا اليوم العصيب، مقارنة بما كان عليه في الدنيا من غفلة واستبعاد لهذا اليوم، مع الدعوة إلى الاستعداد لها"(٣).

وبالنظر والتأمل للسورة يمكن أن يقسم متنها إلى ثلاثة أجزاء، بالإضافة للمقدمة والخاتمة، وهي:

١-مقدمة السورة (من آية ١إلى ١٥)، وتتحدث عن أهوال القيامة.

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، ت: محمد علي النجار- عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة،١٤١٦ - ١٩٩٦م، ط٣، ج١، ص ٤٩٠.

(٢) التحرير والتنوير، ٣٣٧/٢٩.

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ١٤٣١- ٢٠١٠م، ج٨، ص٤٩٨.

٢-طريق النجاة (من آية ١٦ إلى ١٩).

٣-عود إلى مشاهد القيامة (من آية ٢٠ إلى ٢٥).

٤- ساعة الموت (من الآية ٢٦ إلى ٣٥).

٥-الخاتمة (من آية ٣٦ إلى ٤٠)، وفيها إقرار للبعث.

المبحث الأول

وجوه التناسب بين مطلع السورة، ومقصدها، وخاتمتها، وبين ما قبلها وما بعدها

جاءت سور القرآن مترابطة ومرتبة ترتيب منطقي، يرتبط بعضها ببعض، كما أن آياته جاءت بترتيب دقيق معجز، فكل سورة من سور القرآن متناسبة مع ما قبلها وما بعدها، ومتناسبة مع اسمها ومقصدها، ما يثبت إعجازه، وفي هذا المبحث سأدرس وجوه التناسب المختلفة في سورة القيامة كما يلي:

١- وجه التناسب بين اسم السورة وموضوعها ومقصودها.

٢- وجوه التناسب بين مطلع السورة ومقصودها الأعظم وأغراضها الكلية.

٣- وجه التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

٤- وجه تناسب السورة بما قبلها، وتناسب ما بعدها بها.

١-وجه التناسب بين اسم السورة وموضوعها ومقصودها:

تسمى السورة بالقيامة[١]، وهو الاسم الذي عُرفت وأُشتهرت به، وسميت بذلك؛ لذكر القيامة في أولها، يقول تعالى: (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) (١) القيامة، ولأنها ذكرت -بشكل خاص- يوم القيامة وأهوالها، والساعة وشدائدها، وحال الإنسان عند بدء قيامته الصغرى، وهي لحظة الاحتضار.

يقول ابن عاشور: "عنونت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة بـ(يوم القيامة)؛ لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها، ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور"[٢].

---

(١) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٩٥/١٥.

(٢) التحرير والتنوير، ٣٣٦.

وتسمى أيضا بسورة (لا أقسم)، فقد أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال: "نزلت سورة لا أقسم بمكة"[١]، وقال صاحب روح المعاني: "ويقال لها لا أقسم"[٢]، ووجه تسميتها بهذا الاسم استفتاحها بالقسم في قوله: (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)، وهذه التسمية لا نجدها عند الزركشي والسيوطي مذكورة مع السور التي تعددت أسماؤها[٣].

وموضوعها العام يدور حول الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وعن أحوال الإنسان في ذلك اليوم، وهذه السورة جاءت لتأكد وقوع يوم القيامة، ولتذْكُر حال الإنسان في ذلك اليوم؛ تنبيها للاستعداد له.

ومقصود السورة يرتكز على "بيان هول يوم القيامة، وهيبتها، وبيان إثبات البعث، وتأثير القيامة أعيان العالم، وبيان جزاء الأعمال، وآداب سماع الوحي، والوعد باللقاء والرؤية، والخبر عن حال السكرة، والرجوع إلى برهان يوم القيامة، وتقرير القدرة على بعث الأموات في قوله: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى) (٤٠) القيامة"[٤].

ويقول ابن عاشور عن سورة القيامة: "اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا،

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٩٥/١٥.

(٢) روح المعاني، ١٣٩/٢٩.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ١٤٣٣ -٢٠١٢م ، ط٢، ج١، ص ١٨٩، وينظر: الاتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، ت:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، د-ط، ج٢، ص٣٤٩.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٤٩٠/١.

باختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة"[١].

فعلاقة اسم السورة مع موضوعها ومقصدها علاقة ظاهرة؛ لأن "اسمها القيامة واضح في ذلك، وليس فيها ما يقوم بالدلالة عليه غيره"[٢].

إذن فهي علاقة قائمة على التناسب بين اسم السورة وموضوعها العام ومقصدها، وهي علاقة ظاهر جلية؛ لأن السورة – كما هو بيّن من عنوانها – تقوم على الحديث عن يوم القيامة وما فيه من أهوال، وأحوال الناس في هذا اليوم.

٢-وجوه التناسب بين مطلع السورة ومقصودها الأعظم وأغراضها الكلية.

ترتبط مقاصد سورة القيامة باسمها، فالقيامة اسم السورة، وآياتها تسرد بعض علامات يوم القيامة، كما تدل على إثبات البعث، وانقسام الناس فيها إلى فريقين.

والمتأمل في السورة يجد بينها خيط ناظم يجمع الموضوعات الجزئية للسورة، فتبدو منسجمة ومتناسقة؛ لتلتقي في الموضوع العام للسورة، وهو الحديث عن يوم القيامة، وأهوالها، وأحوال الناس فيها.

كما يتجلى التناسب بين مطلع السورة مع مقصودها ومضمونها، يقول الله تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ).

---

(١) التحرير والتنوير، ٣٣٧/٢٩.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، ت: عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف– الرياض، ١٤٠٨–١٩٨٧م، ط ١، ج٣، ص ١٣٩.

وهذه الافتتاحية اختلف فيها المفسرون والجمهور: فمنهم من قال: أن (لا) صلة زائدة، بمعنى: أقسم بيوم القيامة، ومنهم من قال: (لا أقسم) توكيد للقسم، كقوله: لا والله. وقال بعض نحويي الكوفة: لا نافية؛ رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار، ثم ابتدئ القسم، فقيل: أقسم بيوم القيامة(١).

ويقول السعدي رحمه الله: ليست (لا) ها هنا نافية، ولا زائدة وإنما أُتي بها للاستفتاح والاهتمام بما بعدها، ولكثرة الإتيان بها مع اليمين، لا يستغرب الاستفتاح بها، وإن لم تكن في الأصل موضوعة للاستفتاح، فالمقسم به في هذا الموضع، هو المقسم عليه، وهو البعث بعد الموت، وقيام الناس من قبورهم، ثم وقوفهم ينتظرون ما يحكم به الرب عليهم(٢).

والقول الأخير –والعلم عند الله– هو القول الراجح؛ حيث افتتحت السورة بالقسم المسبوق بـ(لا)؛ للفت الانتباه لأمر عظيم وهو يوم القيامة.

وتعد هذه الافتتاحية تمهيدا لمحور السورة وموضوعها الذي يدور حول القيامة وأهوالها ومصير الناس فيها، وسكرات الموت وشدائده(٣).

وقال ابن عاشور: "افتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف له نفس السامع، وكون القسم بيوم القيامة براعة استهلال؛ لأن غرض

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الآملي أبو جعفر الطبري، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢-٢٠٠١ م، ط١، ج٢٣، ص٤٦٥.

(٢) ينظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٤٢٣-٢٠٠٢، ط١، ص٨٩٨.

(٣) ينظر: التفسير الموضوعي، ٤٨٧.

السورة وصف يوم القيامة، وفيه أيضا كون المقسم به هو المقسم على أحواله تنبيها على زيادة مكانته عند المُقسم"(١).

وهذا ما يلحظه متدبر القرآن، فبعد القسم اللافت للانتباه جاء الحديث عن أمر هام هو يوم القيامة وما فيه من بعث ونشور.

٣-وجه التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

تحمل فواتح السور براعة استهلال معجزة، فهي أول شيء يقع في السمع، ومن ثم فخاتمة السورة لا تقل عنها إعجازا؛ إذ هي آخر ما يسمعه السامع من السورة، وقد ذكر السيوطي أن الخواتم تأتي متضمنه المعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام؛ حتى لا يبقى معه في النفوس تشوف إلى نقص يريد تماما(٢).

ولما افتتحت سورة القيامة بإنكار أن يحسب الكافرون أن يبعثوا بعد موتهم، وعقبتها آيات فيها إثبات، وأخرى فيها تهديد ووعيد، وأخرى فيها استدلال على قدرة الله على إعادة البعث، جاءت خاتمة السورة لتقرر وتؤكد النتيجة التي مفادها أن الله متصف بتمام القدرة، فهو قادر على أن يحي الموتى، وهذا ما يسمى بالتذييل.

وقال ابن عاشور: "وجملة (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى) (٤٠) القيامة، واقعة موقع النتيجة من الدليل؛ لأن خلق جسم الإنسان من عدم –وهو أمر ثابت بضرورة المشاهدة– أحق بالاستبعاد من إعادة الحياة إلى الجسم بعد الموت، وسواء بقي الجسم غير ناقص أو ناقص بعضه أو معظمه، فهو إلى بث الحياة فيه وإعادة ما فني من أجزائه أقرب من إيجاد الجسم من عدم"(٣).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩/٣٣٧.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/١٣٢.

(٣) التحرير والتنوير، ٢٩/ ٣٦٨.

فالاستفهام الواقع في الهمزة الداخلة على حرف النفي (ليس) يكون للتقرير الموصل إلى التوكيد، يقول الزمخشري: "إذا أدخلت همزة الإنكار على كلمة النفي، أفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها"[1]، والغرض من ذلك حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجاؤه إليه، فختام السورة وإن اختتم باستفهام إلا أن المرء لم يشعر عنده بنقص يحتاج إلى إتمام، بل كان جوابه مغروسا في القلب، مستقرا في الضمير، فتم بالاستفهام معنى السورة، وأثار في النفس ما أثار من إقرار لا تستطيع تحولا عنه، ولا إخفاء له[2].

ومن خلال ما سبق تبيّن أهمية الخاتمة، وأثرها في النفس؛ حيث تشعر النفس أن المعاني التي تناولتها السورة قد استوفتها تماما، واتضح تعلق خاتمة السورة بأولها، تعلق النتيجة بالسبب.

٤-وجه تناسب السورة بما قبلها، وتناسب ما بعدها بها.

جاءت سورة المدثر في ترتيب المصحف قبل سورة القيامة، ووجه اتصالها بسورة القيامة في غاية الوضوح، فكلا السورتين تتحدثان عن القيامة وأهوالها، وأحوال الناس فيها، ولما بيّن الله في افتتاحية سورة المدثر وقع هذا اليوم على الكافرين في قوله: (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ) (٨-١٠) المدثر، قال في افتتاحية سورة القيامة: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- القاهرة، د-ت، د- ط، ج ٤، ص١٢٩.

(٢) ينظر: من بلاغة القرآن، د، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر- مصر، ١٤٢٤- ٢٠٠٥م، د- ط، ص٢٤١-٢٤٢.

نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)، فالآيات هنا تقرر وقوع يوم القيامة، وتبيّن وقعه على المنكرين لهذا اليوم[١]، فتناسبت افتتاحية سورة القيامة مع افتتاحية السورة التي قبلها (المدثر).

ولما ذكر سبحانه وتعالى في آخر المدثر قوله: (كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الآخِرَةَ) (٥٣) المدثر، بعد ذكر الجنة والنار، وكان عدم خوفهم إياها إنكارهم للبعث، ذكر في هذه السورة الدليل على البعث، ووصف يوم القيامة وأحوالها، وحال الناس فيها، ثم ذكر ما قبل ذلك من خروج الروح من البدن، ثم ما قبل ذلك من مبدأ الخلق[٢]. فسورة القيامة مقررة لهذا اليوم جراء إنكار الكفار له واستبعادهم لوقوعه، فتناسبت خاتمة السورة السابقة مع الموضوع العام لسورة القيامة.

أما علاقة سورة القيامة بالسورة التي بعدها وهي سورة الإنسان فهي علاقة قائمة على تناسب خاتمة سورة القيامة بفاتحة سورة الإنسان، فسورة القيامة ختمت بذكر مبدأ خلق الإنسان في قوله تعالى: (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) (٣٧) القيامة، وبذلك ابتدأت سورة الإنسان، قال تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٢) الإنسان [٣].

---

(١) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٨/٤٥٠.

(٢) ينظر: تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الرحمن أحمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٦- ١٩٨٦م، ط١، ص ١٣٠.

(٣) ينظر: السابق، ١٣٠-١٣١.

وبعد أن ذُكر مبدأ خلق الأنسان في سورة القيامة عُقب ذلك بقوله: (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) (٣٩) القيامة، وقال جل في علاه في سورة الإنسان بعد أن ذكر أصل خلق الإنسان: (فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) (٢) الإنسان، فرع على خلقه غير ما فرع بالأول، ثم رتب عليه هداية السبيل، وتقسيمه إلى شاكر وكفور، ثم ذكر جزاء كل منهما[١].

ومن التناسب بين السورتين –القيامة والإنسان– أن الجنة والنار ذكرا في سورة القيامة على سبيل الإجمال، ولم يوصف حالهما بعد أن وصف يوم القيامة، وفصل حالهما في سورة الإنسان، وأطنب في وصف أهل الجنة، وذلك من قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) (٥) الإنسان، إلى قوله تعالى: (إِنَّ هَـذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) (٢٢) الإنسان؛ من أجل شرح ما جاء في سورة القيامة، وهو قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) (٢٢) القيامة [٢]، فالعلاقة بينهما قائمة على تناسب المضمون بين السورتين، ففي سورة الإنسان تفصيل لإجمال لما ورد في سورة القيامة.

ومن وجوه التناسب بين هاتين السورتين أنه ذكر في السابقة الأهوال التي يلقاها الكافرون يوم القيامة، وذكر في اللاحقة ما يلقاه الأبرار من النعيم الدائم في تلك الدار[٣]، فالعلاقة هنا بين المضمونين علاقة تضاد.

---

(١) ينظر: تناسق الدرر في تناسب السور, ١٣١.

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: السابق (هامش)، وينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة الحلبي– مصر، ١٣٦٥–١٩٤٦م، ط١، ١٥٩/٢٩.

أخيرا: فالعلاقة بين سورة القيامة وما قبلها قائمة على التناسب بين الموضوع العام للسورتين، وبين افتتاحية السورتين، وبين خاتمة سورة المدثر وموضوع سورة القيامة العام، أما العلاقة بين سورة القيامة وما بعدها قائمة على عدة أوجه، هي: علاقة خاتمة سورة القيامة بفاتحة سورة الإنسان، وأن سورة الإنسان جاءت بعض آياتها تفصيلا لبعض ما جاء في سورة القيامة، وأخيرا العلاقة الظاهرة بين مضموني السورتين القائمة على التضاد.

المبحث الثاني

وجوه التناسب البلاغي في البناء التركيبي لسورة القيامة

المفردات جمع مفردة، وهي: اللفظة الواحدة، ومفردات اللغة، أي: ألفاظها، وكلماتها. والمفردة هي الوحدة المشكلة للنظم القرآني، واللبنة الأولى في بنائه الكلي، وإعجاز البيان القرآني إنما يبدأ من اصطفاء المفردات فيه، والدلالات التي تشع من كل واحدة منها(١).

ويقابل اللفظة المفردة التركيب، وما المفردة إلا جزء من التركيب.

وتعني تراكيب الجمل: أي تأليف الجمل، وضم بعضها إلى بعض، وكل كلام ليس إلا مجموعة من الجمل المفيدة، والمقصود بالجملة: "أساس التعبير عن الصورة اللفظية الصغرى التي تطوى في ثناياها فكرة تامة"(٢)، فهي الوحدة التي يتألف منها كل كلام.

وأقل ما يتركب منه الكلام من ركنين أساسين: المسند إليه وهو المحكوم عليه، والمسند وهو المحكوم به، والنسبة بينهما تسمى الإسناد(٣).

والنص القرآني كغيره من النصوص الكلامية، يتألف من مجموعة من الجمل التي يرتكز كلا منها على الإسناد ويبنى عليه، وكل ما في داخل هذه الجملة القرآنية من: تقديم وتأخير، أو إيرادها خبرا أو إنشاء، أو تضمن لأسلوب القصر، ينطوي على سر من أسرار المعنى.

---

(١) ينظر: النبأ العظيم، د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، د-ت، د-ط، ص٩٢.

(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي-بيروت، ١٤٠٦-١٩٨٦م، ط٢، ص٢٢٥.

(٣) ينظر: الكتاب، سيبويه، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٤٠٨-١٩٨٨م، ط٣، ج١، ص٢٣.

ويلاحظ في السورة حضور الجمل الفعلية فاق حضور الجمل الاسمية، ولقد وظفت كل من الجمل الاسمية والفعلية في السياق الذي يتطلبها، فالجمل الاسمية تدل على الثبات والاستمرار، بينما الجمل الفعلية تدل على التجدد والحركة؛ لذا جاءت الجمل الفعلية في هذه السورة بشكل أكثر من الجمل الاسمية؛ لتتسق مع سياق السورة العام، والذي يتحدث عن يوم القيامة وأهوالها، وأحوال الناس فيها، وإيقاع الجمل الفعلية يوحي بالحركة السريعة، فيجعل المشهد حيا؛ لعل الإنسان يتعظ فيعود إلى رشده ويتبع الصراط المستقيم.

في هذا المبحث سيدرس البناء التركيبي لسورة القيامة من خلال بنية المفردة، وبنية الجملة وبنية الجمل، للوقوف على بلاغة التناسب من خلال هذه الجوانب البنائية.

أولا: وجوه التناسب في البناء التركيبي للمفردات.

بنية المفردة تتمثل دراستها في بنيتها ومناسبتها للسياق ودلالة أصواتها على المعنى المقصود وتناسبها معه، والسر من اختيار اللفظ دون سواه، ومناسبته للمعنى.

والمفردات محل الدراسة هي (اللوامة- المفرَّ- باسرة- فاقرة- قادر).

١-من المفردات كلمة (اللوامة):

قال تعالى: (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)، النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات وفعل المنكرات(١).

---

(١) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم- بيروت، د-ط، د-ت، ج٥، ص٧٥.

التعبير بلفظ (اللوامة) يتناسب مع يوم القيامة؛ لذا جُمع بين يوم القيامة والنفس اللوامة في سياق واحد حتى أقسم الله بهما معا. فالمراد من هذا الجمع مجازاة تلك النفس التي عملت ليوم القيامة[١]، ذلك أن المقصود من البعث وإقامة القيامة مجازاة تلك النفوس. وتمييز المطيعة من العاصية منها[٢].

كما يلمح تنبيها على أن النفس اللاهية الغافلة لا تتذكر يوم القيامة، بينما النفس اللوامة التي تكثر من محاسبة نفسها ولومها على فعل المعاصي، وترك الطاعات هي التي تعمل ليوم القيامة.

وجاءت اللفظة مناسبة للسياق الذي وردت فيه؛ لذا جاء التعبير بـ(لوامة) على صيغة مبالغة من فعل (لام) مبالغة في اللوم، فقال (اللوامة)، ولم يقل (اللائمة) ؛ للدلالة على كثرة اللوم.

بالإضافة إلى التناسب الصوتي بين الكلمة ومعناها وأصواتها، و"التناسب الصوتي في القرآن الكريم كثيرا ما نجد الكلمة القرآنية توحي بمعنى يضاف إلى معناها المعجمي أو العرفي من خلال جرس أصواتها التي تحاكي الحدث، فترسم صورة الحدث في ذهن المتلقي أو القارئ"[٣].

---

(١) ينظر: السابق، ٤١٩/٥.

(٢) ينظر: حاشية محيي الدين الشيخ زاده علي البيضاوي، المكتبة الإسلامية – ديار بكر– تركيا، د–ط، د–ت، ج٤، ص٥٧٨.

(٣) ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت محمد علي النجار، عالم الكتاب– بيروت، د–ت، ج١، ص٤٦.

وحرف اللام من صفاته الجهر[١]، والجهر يعطي الحروف قوة، ويحدث اهتزاز عند النطق به، فتكون الأوتار الصوتية في حالة اهتزاز مسببة جهر الصوت، الذي جاء متلائما مع السياق العام للسورة، واستطاع نقل صورة صوتية تتناسب مع صورة الحدث المرتبكة والمضطربة؛ لذا فالمتلقي يشعر بلوم النفس لذاتها المتكرر خوفا من يوم القيامة وكأنه حاضرا للموقف.

٢-من المفردات كلمة (المفرّ):

قال تعالى: (يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) أي إذا عاين ابن آدم هذه الأهوال يوم القيامة حينئذ يريد أن يفر، ويقول أين المفر؟ أي هل من ملجأ أو موئل.[٢]

وقد كان التعبير القرآني دقيقا في اختيار هذه الكلمة (مفرّ)، فهي أنسب للسياق والمقام من التعبير بـ(المهرب) مثلا، أو أي مرادف آخر لها، لما تنقله من معاني أدق، فالمهرب لا يحمل دلالة الخوف الشديد، كما تحمله لفظة (مفرّ)، فكأن الإنسان يوم القيامة من شدة هلعه وخوفه يبحث عن الفرار والخلاص من هول ذلك اليوم.

ثم إن لصوت مخارج حروف الكلمة دورها في تصوير المعنى الذي يتناسب مع مشهد القيامة، فمخارج حروف كلمة (مفرَّ) فالميم حرف (مجهور)[٣]، والفاء حرف

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م، ج١، ص٢٠٧.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن سعيد بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي السلامة، دار طيبة- الرياض، ١٤٢٠-١٩٩٩م، ط٢، ج ٤، ص ٤٥٣.

(٣) سر صناعة الإعراب، ١/١٨٣.

(منفتح مهموس)،[1] والراء حرف (مجهور متكرر)[2]، ترسم صورة البحث عن الملجأ والموئل بقوة وسرعة، نتيجة الخوف الشديد. بالإضافة إلى الراء المشددة التي يُشد على اللسان حال النطق بها تصور تلك الحالة.

بالإضافة إلى أن كلمة (مفرَّ) تتكون من مقطع واحد صوتي، وهذا البناء المقطعي في الكلمة ينقل للمتلقي معنى شدة الحرص على الفرار، وهذا يتناسب مع السياق والمقام الذي هو موقف خوف وهلع يوم القيامة، فهي كلمة قادرة على سبغ مشهد يوم القيامة بصورة تستحضرها الأذهان.

٣-من المفردات كلمة (باسرة):

(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ)، وجوه باسرة شديدة العبوس، يلحظ دقة اختيار اللفظ (باسرة) ولم يقل (باسلة)؛ لأن (باسل) أبلغ في التعبير من (باسر) وقد غلب إطلاقه على الشجاع، فعدل عن الإبلاغ لإيهامه غير المراد[3].

والراغب في قوله: (فيه إشارة إلى حالها قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر؛ تنبيها أن ذلك مع ما ينالهم من بعد مجرى التكاليف ومجرى ما يفعل قبل وقته، ويدل على ذلك قوله عز وجل: (تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[4]. وهذا المعنى يتناسب مع مشهد يوم البعث، وما يلقى فيه المشككين من فزع ورعب، وبذا يكون التعبير القرآني في غاية المعجزة في استخدام الألفاظ المتناسبة مع المشاهد التي يحكيها والتي لم تقع بعد.

---

(١) السابق، ١/٢٠٨.

(٢) السابق، ١/ ١٧٥.

(٣) ينظر: روح المعاني، ٢٩/ ١٤٦.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سعيد كيلاني، د-ط، ١٣٨١-١٩٦١م، ص٤٦.

ومخارج حروف الكلمة متناسبة تمام التناسب مع لحظة جزاء المشركين المكذبين؛ فمخارج حروفها تتميز بصفات تتناسب مع المشهد القرآني بالسورة، فحرف (الباء) حرف مجهور(١)، وحرف (السين) من حروف الهمس(٢)، وحرف (الألف) وهو من حروف المد، فلكل حرف من هذه الحروف إيحاؤه، وظلاله على المعنى المراد بسياقه، فقد أضاف حرف صوت (التاء) في نهاية اللفظ من إيحاء صوتي حاور فيه خوف المتلقي، فألقى فيه شدة وقع الحدث؛ لأن (التاء) من الأصوات الشديدة(٣). وصوت الألف يتميز بمد الصوت وعدم تقييده بحدود معينه، وهو متناسب مع حالة الخوف والهلع، وحرف السين من الأصوات التي توحي بصورة الضعف، وهذا يتناسب مع مشهد يوم البعث وخوف المشركين.

٤-من المفردات كلمة (فاقرة):

قال تعالى: (تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)، أي توقن وتعلم، والفاقرة: الداهية والأمر العظيم، و(فاقرة) أصلها: من الفقرة والفقارة، كأن الفقارة داهية تكسر فقار الظهر(٤).

واصطفى الله جل في علاه لفظة (فاقرة) في هذا الموضع على غيرها من الألفاظ، إذ لم يعبر مثلا بلفظة: (قاصمة أو كاسرة)؛ لأن فاقرة تعبر عن الداهية أو المصيبة العظيمة التي من شأنها أن تهشّم فقرات الظهر(٥)؛ لدلالة على شدة الهول الذي ينتظر الكافر الذي كان يُعرض عن ذكر الله ويلوي ظهره تكبرا وعنادا.

---

(١) سر صناعة الإعراب، ١/١٩٧.

(٢) السابق، ١/٢٢١.

(٣) ينظر: علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي الموسوي، دار الكتب العلمية- بغداد، ط٣، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م، ص ٤٧.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٥/٣٤٣.

(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث-القاهرة، ١٤٣٤-٢٠٠١٣، د-ط، ج ٧، مادة (فقر).

والتعبير بـ(فاقرة) هذا اللفظ المديد الجرس يوحي بالعظمة، بالإضافة لحرف (القاف) الذي يوحي بالقوة والشدة، و(الراء) الموحي بالتكرار والسرعة، مما مكّن الكلمة من تصوير المشهد لعذاب الكافرين يوم القيامة.

٥-من المفردات كلمة (قادر):

قال تعالى: (أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ)، أليس ذلك بقادر أي أليس الذي قدر على خلق هذه النسمة من قطرة من ماء بقادر على أن يحيي الموتى أي على أن يُعيد هذه الأجسام كهيئتها للبعث بعد البلى[١].

وردت هذه الكلمة بصيغة (فاعل) من الفعل الثلاثي (قدر)، وهو الدال على الاتصاف بالقدرة، والمقام يقتضي هذه الصيغة دون غيرها؛ لأن بعث الله للخلق يوم القيامة لا يحتاج للمبالغة في القدرة.

فبعد أن أقرّ الله عز وجل حقيقة خلق الإنسان، ومراحل تكوينه، من نطفة من ماء مهين، ثم علقة، أي قطعة من دم غليظ، ثم سواه بشرا سويا، جاء التساؤل الإنكاري (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى)؟!.

تنتهي السورة بهذا التساؤل الإنكاري، للتنبيه على قدرة الله عز وجل على إحياء بعث الخلق مرة أخرى.

وأصوات حروف هذه الكلمة (ق- ا- د-ر) القاف حرف مجهور، والألف -وهو حرف مد، والدال حرف مجهور[٢]، والراء حرف مجهور مكرر، والكلمة تعبر عن قوة الله وقدرته يصورها حرف القاف المجهور، ثم حرف الألف (المد) الذي ينفتح معه

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، ٣٤٣/١٥.

(٢) سر صناعة الإعراب، ١٧٣/١.

الفم بلا حدود؛ ليصبغ اللفظة بالعظمة والقدرة. ثم الإثبات الذي يصوره حرف (الدال) و(الراء) المجهور المتكرر، وتكرر الراء يوحي بتكرر حدوث قدرة الله على إعادة بعث الخلق يوم القيامة.

تبين تلاؤم حروف الكلمة وأصواتها في تناسب تام لإثبات يوم البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، باختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة.

ثانيا: وجوه التناسب في البناء التركيبي للجملة والجمل:

بلغ القرآن الكريم من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا فريدا، لا يدانيه فيه أي كلام آخر.

فألفاظ القُرآن وآياته وسوره متعانقة متماسكة، آخذ بعضُها بأعناق بعض، فجاءت متجانسة، متآلفة، بعيدة كل البعد عن التفكك والتنافر. وهذا التناسب من الأسرار الدقيقة التي تتجلّى بها عظمة القرآن الكريم وإعجازه.

والنص القرآني يتماسك بجميع جملة من خلال علاقات وروابط، وهذا ما سيتبيّن من خلال دراسة التناسب في جمل سورة القيامة وبين جملها أيضا.

وستقف الدراسة على أبرز وجوه تناسب بنية الجملة، وفيه أدرس ما يعتري الجملة من تقديم أو تأخير، أو حذف أو ذكر وتشبيه، أما وجوه تناسب بنية الجمل التركيبية فيشمل الحديث عن الفصل والوصل بين الجمل، والغرض من مجيئها مع بيان وجوه التناسب، وعن خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.

يعدّ مبحث الفصل والوصل من مظاهر اتّساق النصّ وانسجامه؛ لقدرتها على الربط بين الجمل والمفردات، ويورد صاحب كتاب الصناعتين نصوصا كثيرة تكشف

عن أهميّة الوصل والفصل في الكلام، وأنّ عدم مراعاة هذا المبحث يؤثّر على النظم سلبا، ومنها قوله: " إنّ البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام"(١).

قال تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) بدأت آيات سورة القيامة بقسم سُبق بـ"لا"، أفضل ما قال فيها علماء التفسير أنها (لا) نافية تفيد تأكيد القسم، فـ"هي للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له"(٢)، وعلى ذلك يظهر أن في الآيتين خبر خرج إلى الإنشاء، دلّ على القسم، كما في السورة من براعة استهلال؛ لأن غرض السورة وصف يوم القيامة(٣).

وجمعُ القسم بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة يتناسب مع الحال التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان، أي أن على هذه النفس أن تستحضر دائما هذا اليوم العظيم فتستعد له(٤).

وجواب القسم هنا محذوف دلّ عليه قوله تعالى: (بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ)، وتقديره لتبعثن، ويُعدّ هذا من الإيجاز بالحذف، لدلالة الكلام على الجواب، والحذف يجعل الكلام موجزا مركزا؛ ليتلاءم مع موضوع السورة وهو يوم القيامة.

والبناء التركيبي لجملة (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) التي ابتدأت بقسم متكرر للآيتين يُسهم في تأكيد الحدث وتهويله، وجعل المتلقي متنبها لعظم يوم القيامة؛ لأنه خصه بقول (اللوامة).

---

(١) الصناعتين، أبو هلال العسكري، مطبعة محمود علي صبيح- القاهرة، ط٢، ١٣٧٩-١٩٦٠م، ص ٤٩٧.

(٢) الكشاف، ٤/٦٥٩.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩/ ٣٣٧.

(٤) ينظر: السابق.

واقتضى البناء التركيبي للجمل عطف الآية التالية (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) على الجملة السابقة، والوصل بين الجملتين؛ لاتفاقهما في الإنشائية (القسم)، فالتناسب والترابط جليّ بين الجملتين، يذكر البيضاوي أن المراد من هذا الجمع مجازاة تلك النفس التي عملت ليوم القيامة(١)، ذلك أن المقصود من البعث وإقامة القيامة مجازاة تلك النفوس، وتمييز المطيعة من العاصية منها(٢).

واقتضى البناء التركيبي للجمل أن تبدأ الجملة باستفهام تقريعي (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ)، خرج الاستفهام (أيحسب) عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي؛ لأن غرض الاستفهام توبيخ الكافرين وتقريعهم على ظنهم أن الله لا يقدر على إعادة بعثهم وجمع عظامهم، وخصّ العظام لأنها تقتضي إعادة بقية الجسم، وفي كلمة (جسم) مجاز مرسل علاقته الجزئية، عبّر بالجزء وأراد الكل. وترتبط الجملة بالآية التي قبلها لما بينهما من التناسب الذي يعضد التلاحم والتماسك، فالسورة تدور حول القيامة وأهوالها وأحوال الناس فيها.

ثم جاء الرد قاطعا في قوله تعالى: (بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ)، استخدام الرد الجازم (بلى) يتناسب مع حالة المشركين المكذبين بالبعث، فكان لا بدّ من الرد عليهم بأسلوب قاطع جازم. وعبّر بالبنان وأرد سائر الجسد على سبيل المعنى المجازي، وخُصّ البنان الدقيق في خلقه؛ للدلالة على قدرة الله عز وجل على إعادة خلق الإنسان بأدق تفاصيله.

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، ت: محمد الأصفر، دار المعرفة بيروت، د–ط، ج٥، ص ٤١٩.

(٢) ينظر: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)، أحمد بن محمد المصري الحنفي، دار صادر – بيروت، د–ط، ج٤، ص٥٧٨.

ويلفت الانتباه التناسق العجيب بين هذه الصورة البيانية وما سبقها في السياق؛ فإثبات قدرة الله على إعادة خلق أطراف الأصابع، والتي تعد أدق ما في خلق الإنسان يتناسق مع إنكار الله على المشركين موقفهم المكذب بيوم البعث.

وبعد أن ذكر الله عز وجل إنكار المشركين يوم البعث، ذكر حال آخر من أحوالهم وهو إصرارهم على الكفر، ومداومة الفجور، قال تعالى: (بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)، ولم تعطف هذه الآية على الآيات السابقة لقوة الترابط المعنوي بينهما، فالمعنى الأول -كما تبين- يتحدث عن تكذيب المشككين للبعث، والمعنى الثاني يتحدث عن إصرار المشركين على إنكار البعث وتكذيبهم بقدرة الله عز وجل على إعادة الخلق. لذلك فُصلت هذه الآيات عن الآيات التي سبقتها، ويسمى هذا الفصل بالاستئناف الابتدائي.

وجملة (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) تتناسب مع ما قبلها، فهي مستأنفة للبيان، جاءت لتُعلل إرادة الدوام على الفجور إذ هو في معنى: لأنه أنكر البعث وأستهزئ به[1]، لذلك يسأل عنه لظنه أنه مستحيل الوقوع.

ولأنهم كانوا يستهزئون بسؤالهم، عُدل عن الإجابة عن السؤال بتحديد يوم معين لقيام الساعة، إلى الحديث عن أهوال يوم القيامة، فجاءت الآيات بعدها متتابعة متسلسلة تتحدث عن حلول الساعة وقيامها، وموقف الكافرين إذ حق الوعد، حيث لا مفر ولا مهرب منه.

---

(١) ينظر: روح المعاني، ٢٩/ ١٣٨.

قال تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)، بدأت الآية بـ(إذا) الشرطية المتضمنة معنى الشرط، للتشويق إلى متعلق وقوع الشرط، وجاء إيقاع الألفاظ وجرسها سريعا خاطفا ملائما ليوم القيامة وأهواله.

واقتضى البناء التركيبي للجمل عطف الآيات، والوصل بينها؛ لاتفاقها في جملة الشرط، واتفاق الأفعال (برق، خسف، جمع) في الدلالة على الماضي لتؤكد تحقق الوقوع، فالتناسب والترابط واضح بين الجمل.

وحُذف الفاعل في (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) لتعظيم الفاعل –الله جل شأنه– وهذا الجمع مما لا يقدر عليه غيره. والحذف مناسب لحالة تكذيب المشركين وشكهم في قدرة الله على البعث، فجاء الحذف لتعظيم الفاعل –الله جل شأنه– والتأكيد على قدرته.

ثم يأتي جواب الشرط (يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ)، بعد مجيء الشرط أكثر من جملة، وبذلك يكون التناسب واضحا، لحصول التشويق لمعرفة الجواب، والعلاقة تلازمية بين الشرط والجواب.

وفُصل بين السؤال (أَيْنَ الْمَفَرُّ) والجواب (كَلَّا لَا وَزَرَ) لقوة الصلة بين السؤال والجواب، علاقة شبه كمال الاتصال.

والبناء التركيبي لجملة (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) بتقديم الجار والمجرور يفيد القصر، أي إلى ربك الملجأ لا إلى غيره، يتناسب مع حالة هؤلاء المشركين الشاكين في يوم البعث.

قال تعالى: (يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ)

واقتضى البناء التركيبي للجمل فصل الآية التالية (يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ

وَأَخَّــرَ) عن الجملـة السـابقة؛ لأنهـا جـاءت ردًا علـى سـؤال أثـاره (إِلَـىٰ رَبِّـكَ يَوْمَئِـذٍ الْمُسْتَقَرُّ) وهو ماذا في هذا المصير؟

فجاء الجواب (يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ). وإنباء الإنسان بما قدم وأخر كناية عن مجازاته على ما فعله إن خيرا فخير وإن شرا فشر(١).

وجاء التعبير بالاسم الموصول (ما) الدالة على العموم؛ لتؤكد الآية على أن هذا الإنباء يشمل كل ما فعله الإنسان، لذا استعمل الطباق (قدّم، أخّر) لشمول جميع أعمال الإنسان التي عملها في حياته، من بدايتها إلى نهايتها، ويحذف المفعول من الفعلين (قدّم، وأخرّ)؛ ليعمّ كلّ فعل خير أو شر عمله الإنسان(٢). كما حذف الفاعل من الفعلين؛ لتهويل ذلك اليوم، ولتقريع الإنسان.

قال تعالى: (بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) الآية تتصل معنويا بما قبلها اتصالا شديدا؛ لوجود علاقة تناسبية تجعل الكلام متلائما، فـ(بل) تفيد الترقي، أي أن الإنسان ينبأ بأعماله، بل هو يومئذ عالم بتفاصيل حاله شاهد على نفسه(٣).

بالإضافة إلى وجود مجاز مرسل في الآية، حيث وصفت الشهادة بالإبصار على سبيل المجاز المرسل لعلاقة المسببة؛ لأن البصيرة هي المتسببة عن إخبار الإنسان بما قدم وأخر.

---

(١) ينظر: من أسرار البلاغة في سورة القيامة، مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، مجلة كلية الدراسات والعربية- سوهاج، مج ١٦، ع ٢ ، ١٤٢٠-٢٠٠١م، ص ٧٠١.

(٢) ينظر: سورة القيامة دراسة بلاغية تحليلية، إبراهيم بن منصور التركي، كلية العلوم العربية والاجتماعية- جامعة القصيم، ع١٤، ١٤٣١-٢٠١٠م، ص ٧٠٢.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د-ط، ج ٧، ص٦٦.

واقتضى البناء التركيبي للجمل عطف الآية (وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ) على الآيات السابقة، والوصل بين الجملتين؛ لكون الآية الثانية تأكيدًا لما سبقها من الآيات (يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ). وتكرر لفظ (الإنسان)، وهذا التكرار يتناسب مع مفهوم السورة العام؛ لأن السورة توجه حديثها عن يوم القيامة وأحوالها للإنسان؛ لذلك كرر اللفظ؛ لعله (الإنسان) يعي الخطاب فيتعظ.

ثم ينتقل الحديث إلى موضوع آخر وهو الحديث عن القرآن الكريم بأسلوب الالتفات، يقول تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ).

ثبت في الصحيح أن هذه الآية نزلت في تحريك الرسول صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحي[١]، خشية تفلته منه؛ فيفوته حفظه. والتقديم في الجار والمجرور (به) للاهتمام بشأن الكتاب، وجاز إضماره وإن لم يجر له ذكر؛ لدلالة الحال عليه، والبناء التركيبي بتقديم (علينا) الذي يفيد الاختصاص في الآيتين (عَلَيْنَا جَمْعَهُ) و(إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)، يتناسب مع السياق العام للسورة؛ فهو يؤكد قدرة الله عزّ وجل، وفصل جملة (إن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)؛ لأنها تعليل للنهي[٢].

وأُسندت القراءة التي بمعنى الشرح إلى ضمير الجلالة على سبيل المجاز العقلي، للمبالغة في إيجاب التأتي بمعنى أن هذا الأمر آتٍ لا محالة فاستعدوا له[٣]، وهو متناسب مع الآيات السابقة التي تتحدث عن قيام الساعة.

---

(١) ينظر: صحيح البخاري ح: ٤٩٢٩.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي، ٤٢٢/٥.

(٣) من أسرار البلاغة في سورة القيامة، ٧٠٣.

ثم يقول تعالى: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)، هنا التفات من الغيبة إلى الخطاب في موعظة المشركين.

قال سائر المفسرين أن (كلا) تعني حقا، أي: حقا تحبون العاجلة وتذرون الآخرة[١]. فالتناسب والترابط واضحان بين الجملتين؛ فبعد أن بيّن الله أنه متعهد ببيان وإيضاح ما في القرآن الكريم؛ لأنه رسالته الكبرى وهو العصمة والنجاة، إلا أنه لا تزال هناك أقوام تحب الدنيا، فتغفل وتعرض عن وعظ الله، فتعمل للدنيا وتذر يوم الآخرة[٢]، والكلام مشعر بالتوبيخ ومناط التوبيخ هو حب العاجلة مع نبذ الآخرة.

وجاء التعبير بأسلوب المقابلة (تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)؛ تأكيدا للمعنى وهو حبهم للدنيا وبعدهم عن الآخرة.

قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ (٢٢) إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ)۞ الآية (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ) تتصل بما قبلها اتصالا شديدا، فبعد أن ذكر الله ما يحدث في يوم القيامة من بعث وأحواله وأهواله، وما سيحدث من إخبار الإنسان بما قدم وأخر، ذكر نتيجة هذا الأخبار، وهو أنه سينقسم الخلق إلى فريقين، فريق سيتهلل وجه من عظيم المسرة، وهم المؤمنون المخلصون، وفريق ستعبس وجوههم بشدة، وهم المشركون المكذبون.

واقتضى البناء التركيبي للجمل الفصل بين (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ) وبين الآية التالية (إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)؛ لقوة الاتصال بين هاتين الآيتين؛ لأن الآية الأولى أثارت سؤالا وهو لماذا تكون هذه الوجوه ناظرة متهللة؟ فكان الجواب: لأنها تتمتع برؤية الله جل شأنه[٣].

---

(١) ينظر: تفسير الكبير، ٣٠/٢٢٥. وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ١٠٨.
(٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٨/ ٤٩٨.
(٣) ينظر: من أسرار البلاغة في سورة القيامة، ٧٠٦.

وفي تقديم المعمول في قوله (إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ) للاختصاص، أي قصرهم أنظارهم على الله تعالى، يقول البيضاوي: "مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه، ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره"(١)، وهو متناسب مع حال الموقف أن جزاء المؤمنين المصدقين النظر إلى الله تعالى.

أما اختيار كلمة (رب) فهو أنسب شيء ههنا، فإن وجوه أهل السعادة تنظر إلى ولي نعمتها في الدنيا والآخرة الذي أمدها بالنعم، وهداها إلى طريق السعادة، وأوصلها إليه ولم تكن قد رأته من قبل. ولم يرد في السورة من أسماء الله تعالى غير لفظ (الرب).

وبين (ناضرة) و(ناظرة) جناس ناقص؛ لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف، وهذا الجناس يتناسب مع السياق؛ فالله تعالى جمع حال المؤمن في الآخرة في كلمتين لا فرق بينه إلا في حرف واحد، مما يؤكد قدرته على البعث وإعادة الخلق مرة آخرى.

ووصل بين قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ) وبين قوله: (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ)؛ لقوة ترابطهما وتناسبهما، وذلك لاتفاق الجملتين في الخبرية من حيث اللفظ والمعنى، وتنكير (وجوه) في الآية للتنويع والتقسيم، يتناسب مع حال الناس يوم القيامة، فهم منقسمون على حسب أعمالهم في الدنيا. وهنا في كلا الآيتين مجاز مرسل علاقته الجزئية، عبّر بالجزء (الوجه) وأراد الكل جسد الإنسان. وتخصيص الوجوه في الحالتين بالذكر دون غيرها يتناسب مع موقف يوم القيامة، وهو يوم الجزاء؛ لأن التعابير والانفعالات تظهر على الوجه أولا.

---

(١) تفسير البيضاوي، ٥/٤٢٣.

كما فُصل بين (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسِرَةٌ) وقوله (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِها فاقِرَةٌ) لقوة الاتصال بينهما؛ لأن الآية الثانية مستأنفة؛ لبيان سبب بسور هذه الوجوه، وبذلك يكون التناسب جليا.

ثم قال تعالى: (كَلاَّ إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ راقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِراقُ (٢٨) وَالْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ (٢٩) إِلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَساقُ)، فكان الانتقال من يوم القيامة إلى ساعة الموت بقوله: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ)، و(كلا) أداة ردع، استخدمت هنا لردع من آثر الدنيا على الآخرة[١]، فيظهر كيف أن هذا الانتقال وتوظيف أداة الردع (كلا) جاء بمثابة التحذير والتقريع، فهذه الكلمة بمثابة صرخة تحذير تقول للناس: ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين أيديكم من الموت[٢]، وهذا يتناسب مع حال المشركين المكذبين بالبعث.

والآية تحمل إضمار لفظ (النفس) حين يتحدث عن بلوغها أعالي الصدر ساعة الاحتضار، وذلك لدلالة الكلام عليها، والإضمار يتناسب مع هول الموقف وشدته، فلا يوجد مجال للإظهار في الكلام. وفي قوله: (بَلَغَتِ التَّراقِيَ) كناية عن الإشراف على الموت، للتناسب مع موضوع السورة العام.

وفي قوله (مَنْ راقٍ) استفهام، يحمل هنا معنى الإنكار، كقول اليائس: من الذي يقدر أن يرقي هذا الإنسان المشرف على الموت[٣]. وحذف الفاعل في (وقيل من راق)؛ لعدم العناية به إذ ليس المراد أو المهم من هو القائل، بل من الذي يرقيه وينجّيه، فيظهر أن هناك ترابطا وتناسبا يسري في الكلام بين الجمل؛ حيث إن حذف

---

(١) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ٤٩٨.

(٢) ينظر: روح المعاني، ١٤٦/٢٩.

(٣) ينظر: التفسير الكبير، ٢٠٤/٣٠.

الفاعل والاستفهام الإنكاري يتناسب مع السياق ويتطلبه الموقف للتفكير في ضعف الإنسان وعجزه لحظة خروج الروح، فلا يستطيع منعها.

وظن، هنا جاءت بمعنى اليقين، واختار لفظ (ظن) على لفظة علم وأيقين، وهذا متناسب مع السياق، فالإنسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة، ولا ينقطع رجاؤه[١]، كما جاء في الآية السابقة (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ).

واقتضى البناء التركيبي للجمل عطف الآية التالية قوله تعالى: (وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) على ما قبلها؛ لشدة الترابط بين الكلامين؛ لما بينهما من التناسب الذي يعضد التلاحم والتماسك، والآية كناية عن شدة الكرب؛ وبذا يتحقق التناسب بين الجملتين، فلما علم الإنسان وأيقن بالموت، ذاق شدته ومرارته.

وفصل بين الآية السابقة وبين قوله تعالى: (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)؛ لشبه كمال الاتصال، فبين الجملتين اتصال معنوي يغني عن وجود رابط لفظي، وتقديم الجار والمجرور (إِلَى رَبِّكَ) على متعلقه (الـمَساق) يدل على الاختصاص، أي المرجع إلى الله سبحانه دون سواه. كما أن التقديم هنا يفيد الاهتمام بتوصيل المعنى للكافر، وهو أن المرجع في ذلك اليوم سيكون لله وحده دون سواه، والتقديم يتناسب مع الموقف؛ لأن هذا المعنى هو مناط للإنكار منهم لأنهم ينكرون البعث.

وبين (الساق، المساق) جناس ناقص؛ لاختلاف الحروف، وهذا الجناس الناقص جاء ملتحما مع معنى الآيات؛ فالله جل شأنه جمع حال الإنسان في الدنيا والآخرة في كلمتين لا فرق بينه إلا في حرف واحد، مما يؤكد قدرته على البعث وإعادة الخلق مرة أخرى.

---

(١) ينظر، روح المعاني، ١٤٦/٢٩.

ثم قال تعالى: (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى).

اقتضى البناء التركيبي للجمل عطف الآية التالية (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى) على التي سبقتها؛ لأنها مرتبطة بها، فهي تصف حال الكافر يوم يساق إلى ربه، بعد أن كان في الدنيا غير مصدق ولا مصلي، بل كان مكذبا ومعرضا عن الطاعة.

وفي الآيتين إيجاز بحذف المتعلقات، أي: فلا صدق ما يجب تصديقه، أو فلا صدق ماله أي لم يدفع زكاته ولا صلى ما فرض عليه، ولكن كذب وتولى عن الطاعة[١]، والحذف في هذا الموضع أنسب من الذكر؛ لكون الحذف يجعل الكلام موجزا سريعا مركزا، وذلك مناسب لحالة الكافر الشاك المكذب المتطلب التأكيد على عمله بسرعة وإيجاز وتركيز.

وفي كلمة يتمطى كناية عن التبختر، قال الإمام البيضاوي: "ثم ذهب إلى أهله يتمطى" يتبختر افتخارا بذلك من المطّ، فإن المتبختر يمد خطاه، فيكون أصله "يتمطط"[٢]. وعليه يتجلّى العدول عن التعبير بكلمة (يتمطط) إلى (يتمطى)؛ وذلك لمناسبة صوت الكلمة للمعنى، فصوت المد يصور حالة التبختر التي يتمطى فيها الإنسان ويتميع، بالإضافة إلى تحقيق التناسب بين فواصل الآيات السابقة واللاحقة للآية.

ثم جاء البناء التركيبي لقوله تعالى: (أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (٣٤) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) بعدول الحديث هنا من الغيبة إلى الخطاب[٣]؛ لمواجهة الإنسان بالدعاء؛ يتناسب مع

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي، ٥/٤٢٤.

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلى (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١، ج٤، ص٢٢٩.

حالة المشركين في يوم البعث؛ لأن المواجهة أوقع في التوبيخ، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: أولى له[١].

وبالنظر للآيتين (أَوْلى لَكَ فَأَوْلى (٣٥) ثُمّ أَوْلى لَكَ فَأَوْلى) يتجلى انفصالهما عن قوله: (فَلا صَدّقَ وَلا صَلّى وَلكِنْ كَذّبَ وَتَوَلّى)؛ والفصل عائد لقوة ارتباط الآية بعضها ببعض حيث أن الآية الأولى تثير تساؤلا لدى المتلقي: ما جزاء المكذبين؟ فجاء الجواب: جزاؤهم الوعيد والتهديد، الظاهر في الآية الثانية. وجاء التكرار بين الآيتين ليحقق التلاؤم بين الآيات، فهو يفيد توكيد التهديد[٢].

و(أولى) اسم تفضيل، بمعنى الأحسن والأحرى، وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره: النار أولى لك، أي أنت أحق بها. واختيار هذا الدعاء أنسب شيء ههنا، فهو دعاء عليهم وتهديد لهم بالويل القريب والشر الوشيك العاجل، فهو مناسب لإيثارهم العاجلة وتقديمهم الفجور والشهوات وتأخيرهم الطاعات، فكما عجلوا في فجورهم وشهواتهم ومعاصيهم عجّل لهم الويل والثبور. وهو مناسب لجو العجلة في السورة الذي بينا بعضا من مظاهره.

ولما كان مترتبا على إنكارهم بالبعث والوعيد والتهديد وضّح الله –جل شأنه– السبب في هذا الوعيد:

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى (٣٧) ثُمّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ وَالْأُنْثى (٣٩) أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩/٣٦٤.

(٢) ينظر: روح المعاني، ٢٩/١٤٦.

وعليه يكون قوله (أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) استئنافا؛ لإبطال الحسبان بعد الجزاء على ما فعلوه من تكذيب وإنكار بالعبث، المشار إليه في الآية السابقة: (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ). وهنا كناية عن الجزاء؛ لأن التكليف في الحياة الدنيا الغاية منه الجزاء في الآخرة، فالتناسب والترابط واضح بين الجملتين.

والاستفهام في الآية إنكاري، وكان تكريره بعد قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ)؛ "لتكرير الحشر، مع تضمن الكلام الدلالة على وقوعه"[1].

قال تعالى: (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى) الآية تتصل بما قبلها اتصالا شديدا، فهي جملة مستأنفة، وهي علة وبيان للإنكار المسوق للاستدلال بقوله: (أيحسب الإنسان أن يترك)، الذي جعل تكريرا وتأييدا لمضمون قوله: (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه)، أي أن خلق الإنسان من مادة ضعيفة وتدرجه في أطوار كيانه دليل على إثبات القدرة على إنشائه إنشاء ثانيا بعد تفرق أجزائه واضمحلالها، فيتصل معنى الكلام ويتلاءم هكذا: أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ويعد ذلك متعذرا، ألم نبدأ خلقه إذ كوناه نطفة ثم تطور خلقه أطوارا، فماذا يعجزنا أن نعيد خلقه ثانيا؟[2]، فالتناسب واضح بين الجملتين. والاستفهام في هذه الآية تقريري، واختار لفظة (نطفة) لتناسب الموقف، وتبين ضعف الإنسان وهوانه فكيف له أن يكذب بخالقه؟

واقتضى البناء التركيبي للجملة عطف الآية قوله تعالى: (ثُمّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى) على الآية السابقة، لتناسبهما، فكلاهما يتحدث عن مراحل خلق الإنسان؛ للدلالة على وقوع يوم القيامة، وجاء التعبير بحرف العطف (ثم)؛ ليفيد تراخيا زمنيا،

---

(١) روح المعاني، ٢٩/ ١٤٩.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٩/٣٦٤.

حتى يصير المني بقدرة الله علقة، وهذا يتناسب مع السياق، فالله عز وجل جعل لكل شيء وقتا معلوما، فقيام الساعة له وقته المعلوم عند الله عز وجل. وفي الآية حذف؛ إذ حُذف المفعول به في (خلق) و(سوى) والمعنى: أي كان علقة ثم مضغة ثم شكّل ونفخ فيه الروح، فصار خلقا سويا سليم الأعضاء ذكرا أو أنثى بإذن الله وتقديره[١]، وتقدير الكلام: كان نطفة ثم علقة ثم سواه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا[٢]. والحذف يناسب المقام؛ لأن المقام مقام تخويف وتقريع.

وجاء قوله تعالى: (أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى) بعد الآيات التي تحدثت عن قدرة الله جل شأنه على خلق الإنسان؛ لتقرر وتأكد قدرته جل شأنه على البعث، فالاستفهام هنا استفهام تقريري، لأن السورة تتحدث عن إنكار المشركين للبعث، وهذه الآية تناسب ما قبلها؛ فهي تُعد تذييلا؛ لأنها مؤكدة لمضمون ما تقدم من الاستدلال على قدرة الله عز وجل على البعث.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٤/٤٥٣.

(٢) ينظر: جامع البيان، ٢٩/٢٠١.

المبحث الثالث:

وجوه التناسب البلاغي في فواصل (خواتيم آيات) السورة:

من أروع صور التحدي التي تميز بها القرآن الكريم تلك الفواصل التي تتمتع بها الآيات، وعَجْز العرب البارعين في تزيين الكلام بالأسجاع، وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني، فجاءت الفاصلة شاهدة في موقعها على أنها من لدن حكيم خبير[1].

الفاصلة لغة:

الفاصلة مشتقة من الفعل (فصل) وجمعها فواصل، والفصل هو المسافة بين الشيئين، أو الحاجز بين الشيئين، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل[2].

الفاصلة اصطلاحا:

الفاصلة القرآنية هي: "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[3]، وهي: "كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع [وهذا تشبيه غير مقبول] "[4].

---

(١) ينظر: فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث- مصر، ١٤٢٠-١٩٩٩م، ط١، ص ٨٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، (فصل).

(٣) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم (للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني)، ت: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف-مصر، د-ت، ط٤، ص٩٧.

(٤) البرهان في علوم القرآن، ٥٢/١.

أثر الفاصلة:

تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها؛ وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام(١). والفاصلة في القرآن الكريم تابعة للمعاني، ومتسقة مع السياق الذي وردت فيه "فإذا كان للمعنى الواحد أكثر من لفظ يدل عليه فإنه يترجح اللفظ الذي به هذه الرعاية"(٢).

وترتبط الفاصلة القرآنية بما قبلها؛ لكونها تمهيدا لها، وبحذفها يختل المعنى، كما يربطها السياق بما بعدها، وبالمقطع الذي جاءت فيه(٣).

ولاتساق الفواصل عظيم الأثر في استقامة نسق الكلام وحسن وقعه وتأثيره في النفس، يقول الزركشي: "واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد جاء متأكد جدا ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما"(٤).

كما أن تناسب الفواصل يسهم في ترجيح المعنى الذي تدل عليه الآيات، يقول الرماني: "وفواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها"(٥).

---

(١) ينظر: السابق.

(٢) دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، عبد الجواد محمد طبق، دار الأرقم، ط١، ١٤١٣-١٩٩٣م، ص١٤.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٦٩/١.

(٤) البرهان في علوم القرآن، ٦٠/١.

(٥) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، ٩٨.

علاقة الفاصلة بما قبلها:

من إعجاز الذكر الحكيم تعلق فواصل الآيات الكريمة بمضمون الآية وتناسبها مع سياق نظمها، يقول الزركشي: "اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله؛ فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن الكريم لا تخرج عن ذلك؛ لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب"[1].

تناسب فاصلة سورة القيامة مع السياق والمقصود العام لها:

سورة القيامة سورة مكية تضم أربعين آية تمتاز بالقصر، والسرعة والتلاحق. وإن المتأمل ليرى كيف توالت الآيات القصيرة، التي تؤدي فيها الفواصل أثرا كبيرا في إضفاء المعاني الكبيرة، والتصوير الدقيق لمشاهد يوم القيامة الكبرى، والقيامة الصغرى (الموت).

وفيما يلي وقوف على هذه الفواصل في السورة:

قال تعالى: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ)، أقسم الله عز وجل بيوم القيامة الذي يكذب به المشركون، وبالنفس اللوامة التي ستقف في يوم القيامة للحساب والجزاء، وجواب القسم محذوف دلّ عليه قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ)، إذ تقدير الجواب: لنجمعن عظامكم ونبعثكم للحساب[2]، فهل يحسب الكافر أن الله لا يقدر على بعثه؟ بل الله قادر على

(١) ينظر السابق، ٥٧/١.

(٢) ينظر: التحرير التنوير، ٣٣٩/٢٩.

ذلك، وقادر على إعادة أدق ما في خلق الإنسان وهو البنان، فيتساءل المتلقي: هل جهلهم بقدرة الله على البعث هو سبب كفرهم؟ فتجيء الفاصلة في قوله تعالى: (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ)، وهي جملة استئنافية بدئت بإضراب انتقالي هو (بل)؛ للانتقال إلى ذكر حال آخر من أحوال فجور الكافرين، فغرض هذه الفاصلة هو أن توضح بأن الإنسان الكافر يعرف قدرة الله على البعث، فالفاصلة جاءت لتكشف عن سر إنكار الكافرين للبعث، وهو رغبتهم في المداومة على فجورهم، وما تمليه أهوائهم(١).

ثم يأتي قوله تعالى: (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ).

جاءت هذه الآيات للرد على من أنكر البعث بسؤاله المتعنت، والمستبعد ليوم القيامة، يقول تعالى: (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)، فلم يُجب عن هذا السؤال، إنما عُدل إلى التهديد بأهوال هذا اليوم، والكشف عمّا يحدث وقت مجيء البعث، حيث سيُدهش البصر ويبهت، وسيذهب نور القمر، وكذا نور الشمس، فيقول الكافر لما تحل هذه الأهوال إلى أين أفر وأهرب؟ فتأتي الفاصلة لتجيب عليه، يقول تعالى: (كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)، أي: لا مفر ولا مهرب من الله جل في علاه، و(كلا) ردع عن طلب المفر، و(الوزر) هو المكان الذي يلجأ إليه من جبل وغيره، فالفاصلة جاءت متناسبة مع الآيات السابقة لها.

---

(١) ينظر: الكشاف،٦٦٢. وينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري، دار لينا-د-م، ١٤٢٣-٢٠٠٢م، ط١، ج٥، ص٤٧٥.

ويقول تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)، لمّا كان الوحي ينزل على رسول الله، كان صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه بالقرآن يريد أن يحفظه مخافة أن يتفلت منه، فنُهي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، جاءت الفاصلة مبيّنة علة هذا النهي، قال تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)؛ فلأن الله تكفل بجمع هذا القرآن في صدر نبيه عليه الصلاة والسلام، فقد نهاه عن حفظه حال نزوله.

وفي ختام السورة جاء قوله تعالى: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)، وهذه الآية فاصلة لكل ما سبق من الآيات، والاستفهام التقريري الغرض منه إنكار للمنفي، حيث جاءت على طريقة نفي ما يراد إثباته(١).

فلما جاء في مقدمة السورة إنكار لما يحسبه الكافرون من استحالة وقوع البعث، وعقبها آيات فيها إثبات لقدرة الله على البعث، وآيات فيها تهديد بأهوال ذلك اليوم، وآيات فيها استدلال على قدرة الله على البعث، جاءت الفاصلة وهي خاتمة السورة؛ لتقرر النتيجة التي تؤكد على قدرة الله المطلقة.

قال الطبري: "معلوم أن الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة من مني يمنى، حتى صيره بشرا سويا، لا يعجزه إحياء ميت بعد مماته"(٢)، فالفاصلة واقعة موقع النتيجة من الدليل، كما جاءت موبخة ومنكرة لمن ظن عدم قدرة الله بعد أن تبين له الدليل.

أخيرا فمن خلال العرض السابق تبين أن إجمالي الفواصل في هذه السورة هو أربع فواصل، جاءت مؤكدة؛ وذلك لإفادة التقرير؛ حيث إن السورة تتحدث عن إثبات

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ٣٦٨.

(٢) جامع البيان، ٨٣/٢٤.

البعث بعد الموت، الأمر الذي ينكره المشركون، فأتت الفواصل تقريرا لمضمون السورة.

إذن فآيات السورة جاءت قصيرة متوالية شديدة الإيجاز شديدة الوقع، متنوعة الأسلوب بين الترهيب والترغيب؛ لتنقل الكافرين من العبودية إلى التحرر بتوحيد الله، مستعينة بالفواصل التي جاءت تابعة لمقصد السورة، الذي له عناية كبيرة بموضع إثبات قدرة الله على البعث.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة التناسب البلاغي في سورة القيامة، وسلطت الضوء على أبرز ملامح التناسب فيها، وذلك من خلال الدراسة التطبيقية للسورة.

وبعد الانتهاء من الدراسة التناسب البلاغي في سورة القيامة، توصلت إلى مجموعة من النتائج.

ومن النتائج:

١-تحقق التناسب في السورة من وجوه متعددة، حيث تبيّن تناسب اسم السورة لموضوعها العام، ومقصودها، وتحقق التناسب بين فاتحة السورة مع موضوعها العام، واتضح أن السورة الكريمة متناسبة ومتعالقة مع ما قبلها، ومع سورة التي بعدها من عدة أوجه، مما يؤكد أن سور القرآن آخذ بأعناق بعض.

٢-تجلت مظاهر التناسب التركيبي في السورة من حيث التراكيب اللغوية المكونة لبناء السورة، كما وظفت صيغ أفعال غلب على أوزانها ما يوحي بمعاني الخوف والهلع، وهو نوع من التناسب بين عناصر الكلام.

٣-ظهرت المناسبة بين الفواصل القرآنية ومعنى آياتها، حيث جاءت مؤكدة لقدرة الله على البعث.

وبعد؛ فهذا جهد مقل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

١.الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، د-ط.

٢.إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د-ط، د-ت.

٣.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبي بكر الجزائري، دار لينا- د-م، ١٤٢٣-٢٠٠٢م، ط١.

٤.البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، د-ط.

٥.بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، ت: محمد علي النجار- عبد العليم الطحاوي ،المجلس الأعلى للشؤون – الإسلامية – القاهرة، ١٤١٦ – ١٩٩٦م، ط.١

٦.البيان في عد آي القرآن الكريم، أبو عمر الداني الأندلسي، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق- الكويت، ١٤١٤-١٩٩٤م، ط١.

٧.التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ-بيروت، د-ت، ط١، ج ٢٩،

٨.تفسير البيضاوي "نوار التنزيل وأسرار التأويل"، ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، ت: محمد الأصفر، دار المعرفة بيروت، د-ط.

٩.تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١.

١٠.تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن سعيد بن كثير القرشي الدمشقي، ت: سامي السلامة، دار طيبة- الرياض، ١٤٢٠-١٩٩٩م، ط٢.

١١.التفسير الكبير، للأمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٥-٢٠٠٤م، د-ت.

١٢.تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، ت: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢٣-٢٠٠٢، ط١.

١٣.تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة الحلبي- مصر، ١٣٦٥-١٩٤٦م، ط١.

١٤.التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، إشراف: مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ١٤٣١- ٢٠١٠م، ج٨.

١٥.تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الرحمن أحمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٦- ١٩٨٦م، ط١.

١٦.ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم (للرماني، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني)، ت:محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف- مصر، د-ت، ط٤.

١٧.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الآملي أبو جعفر الطبري، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ -٢٠٠١م، ط١.

١٨.الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي، ت: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

١٩.حاشية محيي الدين الشيخ زاده علي البيضاوي، المكتبة الإسلامية - ديار بكر- تركيا، د-ط، د-ت.

٢٠.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت محمد علي النجار، عالم الكتاب- بيروت، د-ت.

٢١.الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ت: عبد الله عبدالمحسن التركي، مركز هجر- القاهرة، ١٤٢٤هـ، ط١، ج١٥، ص٣٤٢.

٢٢.دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، عبد الجواد محمد طبق، دار الأرقم، ط١، ١٤١٣-١٩٩٣م.

٢٣.روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الألوسي، المكتبة التوقيفية-القاهرة، د-ت، د-ط.

٢٤.سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت ٣٩٢هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢١.٢٠٠٠م.

٢٥.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير – دمشق- بيروت، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢م، ط١.

٢٦.صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم- بيروت، د-ط، د-ت.

٢٧.الصناعتين، أبو هلال العسكري، مطبعة محمود علي صبيح- القاهرة، ط٢، ١٣٧٩-١٩٦٠م.

٢٨.علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي الموسوي، دار الكتب العلمية- بغداد، ط٣، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م.

٢٩.علم المناسبات في السور والآيات، محمد بن عمر بن سالم البازمول، المكتبة المكية، باب العمرة مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٠.عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب)، أحمد بن محمد المصري الحنفي، دار صادر – بيروت، د-ط.

٣١.فواصل الآيات القرآنية، كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي الحديث- مصر، ١٤٢٠-١٩٩٩، ط١.

٣٢.في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي-بيروت، ١٤٠٦-

١٩٨٥م، ط٢.

٣٣.الكتاب، سيبويه، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ١٤٠٨-١٩٨٨م، ط٣.

٣٤.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- القاهرة، د-ت، د- ط.

٣٥.لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث- القاهرة، ١٤٣٤-٢٠١٢م، د-ط.

٣٦.مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي، ت: عبدالسميع حسنين، مكتبة المعارف- الرياض، ١٤٠٨-١٩٨٧م، ط١.

٣٧.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ت:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- القاهرة، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م، د-ط.

٣٨.المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ت: محمد سعيد كيلاني، د-ط، ١٣٨١-١٩٦١م.

٣٩.من أسرار البلاغة في سورة القيامة، مرفت فرغلي محمود عبد الحافظ، مجلة كلية الدراسات والعربية- سوهاج، مج ١٦، ع ٢ ، ١٤٢٠-٢٠٠١م.

٤٠.من بلاغة القرآن، د، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر- مصر، ١٤٢٤- ٢٠٠٥م، د-ط.

٤١.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ١٤٠٤- ١٩٨٤م، د-ط.